دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الترجمة و ترجمة الذات
المصدر:	افاق عربية
الناشر:	وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
مؤلفين آخرين:	حديد، حسيب الياس(مترجم)
المجلد/العدد:	مج 16, ع 1
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1991
الشهر:	رجب / كانون الثاني
الصفحات:	136 - 138
رقم MD:	227504
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, HumanIndex
مواضيع:	الترجمة، ترجمة الذات، اللغات الاجنبية، معاني الألفاظ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/227504

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الترجمة وترجمة الذات

■ المترجم مفسر بالمعنى اللغوي والاصطلاحي

■ ان مسألة هوية النص على الرغم من اختلاف اللغات تفرض نفسها على اللغويين والفلاسفة على حد سواء.

تعد الترجمة فناً من الفنون اللغوية التي تحتاج الى قدرة وكفاءة لغوية عالية للتعبير عما ورد من اراء وافكار في النص المراد ترجمته. فهي عملية نقل ما تم التعبير عنه بلغة ما الى لغة اخرى تمتلكان بعدين حضاريين مختلفين، والمقال الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم يتضمن الاجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بعملية الترجمة، حيث ركز الكاتب على مسألة جوهرية تتمحور في العلاقة بين المترجم والنص، وكيفية تعامله معه بكل ابعاده، والى اي مدى تدخل شخصية المترجم في النص الذي يقوم بترجمته والانطباع الذي سيتركه لدى القارئ. وفضلاً عن ذلك يوضح لنا المقال العلاقة الجدلية بين النص من جهة والسياق من جهة اخرى. فالترجمة لاتعد عملية لنقل النص بمعزل عن السياق الذي يحيط به، وذلك ان السياق يمثل الوسط الحضاري الذي سيدعم النص لامحالة، طالما ان لكل نص ارضيته الحضارية. وقد اكد الكاتب ايضاً مسألة اخرى تتعلق بالهوية الجديدة التي سيتسم بها النص المترجم والملامح التي ستميزه. وانتهى الكاتب الى تخصيص جانب من مقاله للعلاقة بين القارئ من جهة والنص المترجم من جهة اخرى وردود فعله تجاهه.

جاءت الملاحظات التالية حول الترجمة وترجمة الذات نتيجة لتأمل عميق في حديث اناكسيماندر حيث يتساءل فيه هيديكر عن اللغة التي يمكن ان يترجم اليها باعتباره من اقدم نصوص الفكر الغربي. ومما لاشك فيه ان هذا السؤال يستدرجنا الى ان نجيب عن جملة اسئلة تتعلق بالمشكلات الفلسفية واللغوية للترجمة والتي لا مجال لمناقشتها ولكن باستطاعتنا ان نحدد بعض المداخل التي من الممكن التطرق اليها.

- ماذا تعني الترجمة وترجمة الذات امام النص؟ وما العلاقة بين المترجم والنص المراد ترجمته؟ وهل نستطيع التحدث عن البعد او القرب مهما كان تجاه النص؟
- ماذا نترجم؟ وهل الترجمة عملية نقل معنى متماثل من لغة الى اخرى مختلفة؟ وهل بوسعنا التحدث عن المعنى؟
- كيف يمكن ترجمة الشعر؟ وما العلاقة بين المعنى والوزن؟
- واخيراً هل يمكن ترجمة النص دون السياق ودون تحليل او ترجمة النص دون روحه؟ الم تكن الترجمة انعكاسات للعادات والتقاليد؟

هذا ماسيتم الاجابة عنه في معرض حديثنا في هذا المقال.

يثير هيديكر مسألة الترجمة في نصين مختلفين هما «حديث أناكسيماندر» و «حوار حول اللغة مع ياباني» وهما يمثلان منطقتين جغرافيتين مختلفتين ويعرضان في الوقت نفسه ترجمة لحوارين مابين اصل

او

- (الميتافيزيقيا الغربية)
- ما وراء الطبيعة الغربي

الذي يمثله الحوار الاول و «الفكر المبكر» الذي يمثله الحوار الثاني. ولابد من الاشارة الى ان النصين يعكسان حضارتين مختلفتين ومتباعدتين متمثلتين بالماني من جهة وياباني من جهة اخرى.

وقد جرى الحديث، كما يوجز هيديكر، عام ١٩٥٤ في اثناء زيارة البرفسور كيزوكا الى جامعة طوكيو اذ ما انفك يتساءل عن الحد الذي بوساطته يستطيع الجمال الاوربي ان يؤدي الى وضوح اكبر، وهذا يبدأ بالنقطة التي يبدأ فيها ابداعنا الفني والشعري وهذا ما نسميه (IºKIº). وهنا تبدو صعوبة الترجمة، فمن الممكن ترجمة (IºKIº) من وجهة نظر الفكر الاوربي بانها شفافية اللامرئي داخل المرئي او ظهور ما فوق الطبيعي من خلال الظهور الطبيعي، اما من وجهة نظر الفكر الياباني فأن (IºKIº) لايمكن ان تترجم ضمن معايير التناقض الميتافيزيقي لما هو طبيعي وما هو فوق الطبيعي وانما ضمن الاختلاف الخاص بفن الرسم الياباني (Iro) الذي يمثل اللون و (Ku) الفراغ ويردف الياباني قائلاً: «ان الفراغ هو اكبر اسم لما يرتأون تسميته بالكائن» ولذلك فان المفهوم الفني للفراغ، كما يسميه هيديكر، بالكائن خلال بحثه الذي القاه في مؤتمر عام ١٩٢٩ والذي عقد تحت شعار «ما الميتافيزيقيا؟ ماذا يعني ما وراء الطبيعة؟» وقد اكد في حديثه ان العدم هو الكائن نفسه.

وهنا تبدو الترجمة وكأنها نقل معاني منطقة ما الى اخرى من الرسم الياباني الى ما وراء الطبيعة او الفن الجمالي الغربي، اذ ان الترجمة هنا اقتباس سلسلة من التجارب الا انها تحتاج الى البحث عن هوية لمعنى النص. فجوهر الموضوع لدى الياباني هو حوار بين الغرب من جهة والشرق الاقصى من جهة اخرى. اما جوهر حديث اناكسيماندر فهو حوار بين الغرب ونفسه والبحث عن هويته عبر تاريخه. فاذا كان الامر يتعلق بالبحث عن هوية للمعنى عبر الاختلافات في اللغات اليابانية والالمانية والاغريقية وغيرها ففي كل الحالات يتعلق الامر

بالحوار، حيث لا يستطيع البشر التلاقي الا من خلال الحوار. وقد ذكر الشاعر الالماني هولدرلين في احدى قصائده غير المكتملة:

«لقد استعمل الانسان كثيراً
وكثيراً جداً من الهبات
ولكن منذ ان عرف الانسان الحوار
استطاع الانسان سماع
أخيه الانسان»

وعندما نقول ان الانسان استطاع ان يسمع اخاه الانسان بواسطة الحوار فهذا يعني ان هنالك امكانية سماع وادراك معنى معين وهنا وحدة الحوار تمثل الحصيلة النهائية والتي من شأنها التعرف الى حقيقة الانسان اذ بوساطة هذا الحوار يستطيع الانسان اقامة العلاقات مع الاخرين وتوطيدها كما كان في الماضي وكما هو عليه الحال في الوقت الحاضر وكذلك في المستقبل.

وهكذا فان مسألة هوية المعنى وامكانية فهمه لاتعد محدودة لحقبة زمنية معينة دون اخرى وانما تكون عبر الازمنة. وبعبارة اخرى، يتصف المعنى بقابلية تفسيرية مبنية عادة على انتمائنا الى ما هو باق. والسؤال الذي يطرح نفسه في معرض حديث اناكسيماندر يكمن في: ما الموضوع الذي هو بصدده؟ واين يجب سماعه؟ وكيف نستطيع ترجمته؟ فأذا كانت المسألة تتعلق بعملية الترجمة فهي ليست الترجمة بحد ذاتها وانما ترجمة الذات امام النص الاصلي. ذلك ان عملية الترجمة ذات فعاليتين للمعنى من اللغة المترجم منها (لغة المصدر) الى اللغة المترجم اليها (لغة الهدف). ولابد من الاشارة الى ان ترجمة اي نص من النصوص الى لغة اخرى او نقله يجب ان يمر بمرحلة فهم دقيق للنص ومعناه، فالحركة المتعدية للترجمة لايمكن ان تكون ممكنة الا بوساطة الحركة الانتشائية للقارئ تجاه النص.

فالمسألة هنا موقعية بحتة اي أنها تتعلق بالمكان الذي قيل فيه النص والمكان الذي يترتب علينا سماعه وفهمه ثم ترجمته. وبهذا الاتجاه تكون الترجمة عملية تعليق من شأنها تحديد الموقع الذي منه انطلق النص. فهي تشير الى المكان الذي جرت فيه عملية التفكير والصياغة ثم التعبير عنها، والتعليق هنا توضيح لما لم يفصح عنه النص بصورة جلية، ومثال هيديكر ليس الا تعليقا لموضوع يختص بما وراء الطبيعة الا انه كشف النقاب عما لم يتناوله النص الاصلي بصورة واضحة وبلغة ليست لغة متخصصة بما وراء الطبيعة. وبهذا الخصوص، فان باستطاعة بوجيلير التحدث عن مكان لايعير اهمية لموضوع ماوراء الطبيعة، فالبحث فيه لا يعني تجاهل المكان لانه يقوم بدور مهم في فهم النص والتعليق. ويمكن ان يكون التعليق اتجاهاً يمكن نهجه وهذا لايعني التخلي عن المكان للتعويض عنه بمكان اخر الا ان معالجة موضوع ما وراء الطبيعة في مكان لاوجود له فيه يشجع التفكير فيه طالما هو موجود في تاريخ الانسان. ولابد من الذكر ان المكان لايمكن تقريره بوساطة البعد الزمني والتاريخي وانما بالتقارب الموجود بين ماذكره النص وما لم يذكره والذي يمثل حدثاً ما سيكون له وجود في المستقبل.

ان مسألة هوية النص على الرغم من اختلاف اللغات تفرض نفسها على اللغويين كما على الفلاسفة على حد سواء. وتمثل بحوث اللغويين كما يوضحها جورج مونن في كتابه المشاكل النظرية للترجمة هي في الحقيقة توضيح للمعلومات اللغوية وبحث للكليات. Universaux

ان الاعتراض النظري الوارد جداً (والذي يمكن ان يكون ضد امكانية الترجمة) ناتج عن النقد الذي تعرض له عدد من اللغويين المحدثين مثل سوسير وبلومفيلد وهاريس وهيلمسليف بخصوص المعاني اللغوية. فبالنسبة لسوسير فان القسم التصوري لقيمة ومعنى اي اصطلاح يعزى للاختلاف الموجود بين الاصطلاحات في اللغة نفسها ليس الا. اما بالنسبة لهيلمسليف فأنه يعتقد بان للمضمون فحوى يفرض نفسه ضمن المحتوى، وان الفحوى قبل تكوينه لاشكل له ولا يخضع لاي تحليل ولذلك لايمكن فهمه. اما بالنسبة لبلومفيلد (الذي تجنب برغبة شديدة اي تعريف عقلي لمفهوم المعنى) فانه يجنح الى التعريف السلوكي للموقف نفسه. فان فرضيته التي يعدها اساساً للاستدلال في المسائل النظرية والعملية ترتكز على امكانية الترجمة، وحسب اعتقاده ان هذه الفرضية تتعلق بشكل وخصوصية واستقرار الصيغ اللغوية الموجودة في علاقاتنا الاجتماعية مع الاخرين.

اما فيما يتعلق ببحث كليات القواعد فانه يهتم بالدرجة الاولى بالعلاقة بين المنطق واللغة ويهتم كثيراً بالتأملات القديمة لديكارت والكارتو وولكنس وليبنز فيما يتعلق بموضوع اللغات العالمية. اما سيروس الذي يرفض الكليات فأنه يقدم من جانبه الاساس النفسي وهو يتساءل فيما اذا ثمة كليات لغوية في مجال علم الصرف او علم الدلالة او النحو، في حين يؤكد بنفنسن على وجود نظام لغوي لمفهوم الزمن في كل ارجاء العالم. اما حسب اعتقاد ندا فان هناك اتفاقاً جوهرياً على ان اللغات تمتلك الاسماء والافعال. اما فيما يتعلق باعتراض وورف على ان اللغات تعد سبباً للتباين الموجود حول النظرة الى العالم. وقد تم التغلب على هذا الاعتقاد جزئياً بوجود السمات العالمية للحضارة كما يوضحها لنا بنفنست حول اللغة الصينية. انه لمن الطبيعي وحسب متطلبات الوسائل العلمية المعاصرة، ان يتبنى الفكر اينما وجد نفس القدرات وباللغة التي يختارها لوصف التجربة، وبهذا الاتجاه يبقى

سوسير

مولدرين

ديكارت

الفكر مستقلاً ليس عن اللغة وانما عن التراكيب اللغوية الخاصة ولذلك استطاع الفكر الصيني امتلاك انماط خاصة به وهذا لايعني بالضرورة انه غير قادر على هضم مفاهيم اخرى.

ويكمن الفرق بين تفكير هيديكر وتحليل فريق اللغويين لمشكلات الترجمة في ان الاول يعتقد بعدم امكان فصل المعنى عن القدر الانساني ضمن ما وراء الطبيعة الغربي في حين ان الثاني لايبحث عن ايجاد نظرية الا بعد ممارسة الترجمة، كما يؤمن هيديكر بالعلاقة القائمة بين الترميزية وعلم الكائن اما فريق اللغويين يؤكد على ايجاد نظرية تأخذ بنظر الاعتبار الامكانية الكلية وليست الامكانية الجزئية للترجمة. ويركز الاول على هوية المعنى بينما يعمد الثاني الى التخلص من الصيغ القواعدية المعقدة. ويعتقد البعض ان ذلك يمكن ان يبنى على فهم نص معين ونقله ضمن الضوابط المحددة لميزة الفكر الانساني وعالميته التي تتصف بها صيغ المعرفة. والموضوع الذي يبقى محور تفكيرنا هو البحث عن هوية معينة بعد ترجمة النص.

ومن الجدير بالذكر ان عملية الترجمة تواجه تداخلات كثيرة بين اللغتين المترجم منها (لغة المصدر) والمترجم اليها (لغة الهدف) فباستطاعة القارئ الشرقي فهم ترجمة نص غربي طالما انه يتعلق بالانسان وتفكيره، فان انتماء الانسان الى انسانيته يجعله قادراً على فهم النص، ومن الملاحظ ان ترجمة اي حوار تنهض بدور كبير وتجلب انتباه القارئ اكثر من قراءة نص منجز.

فالحوار يتصف بالحيوية التي تضع جميع المفردات امام القارئ. وكما هو معلوم، فأن النص عبارة عن حديث ما تمت كتابته في وقت ما. وكلما كان المؤلف حيوياً امتلك المترجم امكانية للتفاعل معه من جهة ومع النص من جهة اخرى. فالتفكير العميق لا يتطلب القراءة والكتابة فقط وانما حيوية الحوار وبذلك ستكون عملية الاخذ والعطاء متوازنة. ولذلك فان تعليق المترجم سوف لايزيد من النص ويثقله بملاحظات هامشية تقع في مديات اخرى تعطي القارئ شعوراً كان ذلك النص لايمت بصلة الى زمن اخر. فأن ماضي النص موجود، وعلى المترجم ان يقوم بنقله من غير اية اضافة وان كل ما سيذكره النص سيكون مفهوماً لدى القارئ. كما ان رقعة النص ستتسع عند التطرق الى السياق، وهذا يؤدي الى مضاعفة عمل المترجم لانه بالتأكيد يفتح آفاقاً متعددة له لنقل ذلك النص والتي لايمكن تحديدها الا بالرجوع الى النص الاصلي وايجاد العلاقة الموجودة فعلاً بين النص والسياق.

وتبدو عملية الانتقال من النص الى السياق جلية عند ترجمة مقتطفات معينة من الكتب فان صعوبة فهم معناه تكمن في تعذر اعادة تكوين السياق وبدون شك يكون مدى الترجمة غير محدود لان نقطة انطلاق الترجمة غير واضحة ولربما تتعذر ترجمتها في بعض الاحيان، وذلك لعدم فهم سياقها فهي لاتزيد عن كونها مقتطفاً مستلاً من سياق اكبر حجماً من النص الاصلي المتكامل ولربما يدفع المترجم الى اعطاء بعض التفسيرات للنص. فالنشاط التفسيري يقع ضمن سياقين في نص واحد. فهو لا يتضمن سياقاً فقط وانما ترجمته ستؤدي الى خلق سياق جديد، والذي يمثل بدوره نصاً اخر يدور حول النص الاصلي. وهنا لابد من الاشارة الى العلاقة الموجودة بين الترجمة من جهة وعملية خلق السياق الجديد الذي يعكس التقاليد والعادات. اذ ان ترجمة اي كتاب تتطلب كفاءات وقدرات يجب ان يتصف بها المترجم، اما بالنسبة لترجمة التقاليد فانها تتطلب مواقف زمنية ومكانية واحياناً مواقف مبدئية، لربما يجد المترجم ان حضارة معينة لا ترتضي نقل عادات وتقاليد من لغة او حضارة اخرى او ان تتطلب ابداعاً في مجال الصيغ الجديدة التي تلائم ذلك النقل. ولربما يكون المعنى في هذه الحالة متعدياً، وهذا يعني التفوق اي تفوق النص الذي يسمح بالتعددية على المعنى، ولا يمكن ان تتم عملية نقل المعنى الا عندما تكون هناك اشارة مباشرة الى المعنى نفسه. كما ان نقله وانتقاله لايمكن ان يحدثا الا من خلال ما سيقدمانه من فائدة تجاه المستقبل الذي يمثل مستقبل المعنى ذلك لان المعنى يغني نفسه بما يقدمه من جديد في مجال التقاليد التي تكتنف المعنى وتضيف المزيد اليه في نفس الوقت.

فالترجمة اذن عملية تفسيرية للمعنى الخفي والمنسي. وحسب وجهة نظر هيديكر ان قراءة ذلك لايمكن ان تتم الا عن طريق التفسير الاخروي.

ان ما يتم البحث عنه من خلال الترجمة هو الحقيقة التي يبحث عنها الانسان، ولهذا السبب يؤمن هيديكر بالاخرويات، لان هذا الايمان مبني على اعتقاده ان كل نص يرجع الى اصله، ففي الترجمة تتطلب الاشارة الى ان النص الاصلي امانة عالية، فترجمة اي نص من النصوص تتطلب امانتين الاولى متعلقة بحرفيته التي تقتضي استلامه ثم تكوين معنى معين له والامانة الثانية تتعلق بروحية النص التي يتوجب نقلها بدقة. وفي الحقيقة هناك ترجمات امينة نوعاً ما الا انه ليس ثمة ترجمة مطلقة، فالترجمة هي دائماً ترجمة الذات امام النص الاصلي كما ان النص الاصلي نفسه يمكن ان يخضع لافاق جديدة للترجمة.

ترجمة :
د. حسيب الياس حديد